الخطبة الحادية عشرة

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾

[الذاريات: 51/ 58]

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الخبير، اللهم اهدنا فيمن هديت، وعافنا فيمن عافيت، وتولنا فيمن توليت، وبارك لنا فيما أعطيت، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت، فإنك تقضي بالحق ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت، تباركت ربنا وتعاليت، وصلى اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

1 – الرزق رزق الله، قال تعالى: ﴿كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: 2/ 60].

2 – الرزق قسمة من الله، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ [النحل: 16/ 71].

3 – الرزق يقدره الله، قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: 42/ 12].

4 – لا أحد يملك أي رزق، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل: 16/ 73].

5 – الرزق مقسوم من الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: 51/ 22 – 23].

6 - طلب الرزق من الله تعالى، قال تعالى: ﴿فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت: 29/ 17].

7 - الرزق فتنة، قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: 42/ 27].

8 - الرزق أمانة، قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: 57/ 7].

9 - الرزاق هو الله سبحانه وتعالى، عقيدة وإيمان وتصور ويقين، وردت كلمة (الرَزَّاق) مرة واحدة في القرآن، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 51/ 58].

10 - الله يخلف الرزق ويعوّض، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: 34/ 39].

11 - الله يمسك الرزق ويمنعه، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّواْ فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: 67/ 21].

12 - الخلق والرزق والحياة والموت ملك لله سبحانه، ولله فقط جلَّ في علاه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: 30/ 40].

13 - الرزق مضمون لكل الخلق والمخلوقات، وهو مقسوم ومقدر بالكَمّ والكيف، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: 11/ 6].

14 - الرزق قد يأتي من غير كسب أو مشقة أو تدبير، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: 65/ 2 - 3]، وقال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: 29/ 60].

15 – الرزق يأتي بالتقوى، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف: 7/ 96].

16 – الرزق يزداد بالشكر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: 14/ 7].

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة فيحمده عليها» رواه مسلم.

17 – الرزق يأتي بالتوكل الحق على الله سبحانه، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لو أنكم توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً» صحيح – الحاكم في مستدركه (7964)، والتوكل الحق يأتي بالسعي السليم والعمل السليم الذي ليس فيه غش ولا مخادعة ولا ظلم للناس ولا غبن، فحق التوكل هو الإيمان بأن الله تعالى هو الرَّزَّاق وأن الله سبحانه مقدر الأرزاق، ومصرف الأرزاق، والعاطي والمانح والباسط، ثم السعي الشريف مع التوكل على الله، ودعاء الله تعالى والأخذ بالأسباب فهذه بنود التوكل الحق ونهايتها الرضا والقبول بما قسم الله وقدّر والحمد والشكر على ذلك.

18 – الصدقة مجلبة للرزق، قال تعالى: ﴿فَٱنطَلَقُوا۟ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ﴾ [القلم: 68/ 23 – 24]، وعدم الصدقة والبخل على المساكين والمحتاجين مدعاة للخسارة والقحط ونزول البلايا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتاً في سحابة: اسقِ حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبد الله، ما اسمك؟ فقال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبد الله، لم سألتني عن اسمي؟ قال: إني سمعت

صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه يقول: اسقِ حديقة فلان لاسمك فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر ما يخرج منها فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثاً، وأرد فيها ثلثاً» رواه مسلم، (الحرة): هي الأرض التي حجارتها سوداء، (شرجة): قناة مياه، ساقية.

قال تعالى في الحديث القدسي: «يا ابن آدم أَنْفق أُنفق عليك» متفق عليه.

قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: 34/ 39]. وعن أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ثلاث أقسم عليهن، وأحدثكم حديثاً فاحفظوه؛ قال: ما نقص مال من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزّاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر» رواه حم - ت - صحيح.

19 - الرزق نوعان طيب وخبيث، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: 7/ 32].

الرزق الخبيث: هو الرزق الحرام الذي جاء بطريق غير مشروع، والذي لا تُخْرِجْ زكاته، والذي لا يُرى فيه حق الله تعالى وحق الأهل والأقارب وحق المحتاجين، والرزق الخبيث هو الذي يعين صاحبه على الفحشاء والمنكر والبغي.

الرزق الطيب: الذي جاء بطريق مشروع وحلال وكسب طيب، والذي ينفقه صاحبه في الزكاة والصدقات ووجوه الخير والبر.

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل الجنة لحم نبت من سحت، النار أولى به» رواه أحمد والسلسلة الصحيحة (2609).

20 - الرزق من عند الله تعالى، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وكان عرشه على الماء» رواه مسلم، قال تعالى:

﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [فاطر: 35/ 2].

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن روح القُدُس قد نفث في روعي أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها» صحيح الترغيب والترهيب (1720) - صحيح الجامع (2085).

قيل لحاتم الأصم: كيف توصلت إلى ما توصلت إليه من التوكل؟ قال على أربع خلال: 1 - علمت أن رزقي لا يأكله غيري فتركت الهم والحسد، 2 - وعلمت أن عملي لا يعمله غيري فقمت به، 3 - وعلمت أن الموت يأتيني بغتة فأصلحت أمري، 4 - وعلمت أني بعين الله في كل حال فأصلحت شأني حياءً منه سبحانه وتعالى.

وقال عليه الصلاة والسلام: «سبق درهم مئة ألف درهم» صحيح ابن حبان، وذبح رسول الله ﷺ شاة فتصدق بها إلا الكتف، فقالت أمّنا عائشة رضي الله عنها وعن أبيها: ذهبت الشاة كلها إلا الكتف، فقال عليه الصلاة والسلام: «بقي كلها إلا الكتف» رواه الترمذي (2470) صحيح، وقال عليه الصلاة والسلام: «اتقوا النار ولو بشق تمرة» متفق عليه من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

قال تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: 24/ 37-38].

21 - لا مالك إلا الله تعالى، النكرة في سياق الإثبات تفيد الإطلاق، قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 16/ 73 - 74].

إن الله سبحانه ضرب المثل الصحيح الذي يؤدي إلى المعنى والمفهوم الصحيح المطلوب من العباد فهمه واعتقاده.

- (رزقًا) نكرة: يعني: أي رزق، كونها نكرة أفادت الإطلاق والعموم.

- (شيئًا) نكرة: النكرة تفيد الإطلاق في سياق الإثبات، فزادت المعنى وضوحًا، أي: أنَّ الذين تعبدون من دون الله لا يملكون رزقًا - أي: لا يملكون أي رزق-، ولا يملكون شيئًا من الرزق قليلاً كان أو كثيراً -أي: عدمًا لا يملكون شيئًا من الرزق البتة-.

- (ولا يستطيعون) أفادت التوكيد فوق التوكيد فوق التوكيد؛ أي: أنهم أصلاً لا يستطيعون أن يملكوا شيئًا ولا يستطيعون التملك، لأن أصل الرزق هو لله تعالى، والله تعالى المالك، وهم لا يَملكون وإنما يُمْلَكُون أو يُعْطَون من قِبَل الله، ولذلك قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [آل عمران: 3/ 189].

قصة عفان بن مسلم الصفّار كما وردت في المعرفة والتاريخ (1/ 220): بعث المأمون إسحاق بن إبراهيم إلى عفان بن مسلم الصفّار وقال: ما تقول في القرآن؟ أهو مخلوق أم غير مخلوق؟ قال عفان: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ أهذا مخلوق؟ قال إسحاق: ما جئت لأناقشك، وإنما أنا رسول أمير المؤمنين، تقول لي: غير مخلوق؛ يُقطع راتبك الذي هو (6000) درهم، وتُجوع عيالك، ويضيّق عليك، وإن قلت: مخلوق؛ يزداد راتبك ويوسع عليك، فما تقول؟ قال عفان: القرآن كلام الله، غير مخلوق. قال إسحاق: يقطع راتبك، قال عفان: قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: 51/ 22 - 23]، وكان لعفان أربعون نفسًا يعيلهم، فانزعجت نساؤه ولاموه وقالوا به قولاً، فلما كان الليل دقّ بابه زيّات وفي يده كيس، فقال له: اثبت على دين الله، وهذه ألف دينار، ولك في كل شهر مثلها، أو قال: يا أبا عثمان ثبتك الله كما ثبّتّ الدين. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم: 30/ 40].

22 - جمع الله سبحانه وتعالى بين أربعة أشياء: الخلق والرزق والموت والحياة بعد الموت أو الحشر، هذه الأمور الأربعة لا يقدر عليها إلا الله وهي ملك لله وبيد الله سبحانه، وتحدٍّ من الله تعالى لمن يؤمنون بغيره، ولمن يتولون غيره، ولمن يَدْعُون غيره سبحانه، هل يستطيع أحد أن يفعل من هذه الأمور الأربعة شيئًا؟ وشيء جاءت نكرة، والنكرة كما أسلفت في مجال الإثبات تفيد الإطلاق والعموم، معناها: لا يستطيع أحد أن يأتي بأي شيء البتة من هذه الأمور، وهي ملك لله، وبيده سبحانه، وتنزه سبحانه عن أي شريك أو معين، والاعتقاد والإيمان بغير هذا هو محض شرك وكفر.

قال تعالى: ﴿وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 3/ 27]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة: 2/ 212]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: 3/ 37]، وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: 24/ 38]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ [الشورى: 42/ 19].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: 11/ 6]، وقال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: 10/ 31]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات: 51/ 58]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: 42/ 27]، وردت كلمة (بَسَطَ) مرة واحدة في القرآن الكريم.

وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ﴾ [العنكبوت: 29/ 62]، (يَبْسُطُ): وردت (10) مرات في القرآن العظيم.

وأقسم الله سبحانه وتعالى على أن الرزق من عنده وبيده، وهو يبسطه ويقبضه كيف يشاء ومتى يشاء ولمن يشاء وحيثما يشاء كمًا وكيفًا وزمانًا ومكانًا. قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ﴾ [الذاريات: 51/ 22 – 23].

23 – والرزق منوط ومرتبط بالتقوى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: 65/ 2–3].

24 – والرزق لا يقاس بالكَمّ ولا بالكيف، لأن هناك عامل البركة التي إذا كانت في شيء زاد وفاض بأمر الله وبقدرة الله وبمعجزة من الله عز وجل، لا تخضع البركة لا للكَمّ ولا للكيف، قال تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ [الأعراف: 7/ 96].

الإيمان والتقوى مفتاحان لبركة الله تعالى، والبركة تجعل القليل كثيراً بل كثيراً جداً، ولا تزال رؤيته قليلة ولكنه كثير بغير كيف وبغير كَمّ، ولكن بمعجزة من الله تعالى.

قال ﷺ: «ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عزّ وجل عزًّا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأحدثكم حديثًا فاحفظوه: إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالاً وعلمًا، فهو يتقي فيه ربه، ويَصِلُ فيه رحمه، ويعلم لله فيه حقًّا، فهذا بأفضل المنازل. وعبد رزقه الله علمًا، ولم يرزقه مالاً، فهو صادق النية، يقول: لو أن لي مالاً لَعَمِلْتُ بعمل فلان، فهو بنيّته، وأجرهما سواء. وعبد رزقه الله مالاً، ولم يرزقه علمًا، فهو يخبط في ماله بغير علم، لا يتقي فيه ربه، ولا يصل فيه رحمه، ولا يعلم لله فيه حقًا، فهذا بأخبث المنازل. وعبد لم يرزقه الله مالاً ولا علمًا، فهو يقول: لو أن لي مالاً لعملت فيه بعمل فلان، فهو بنيّته، فوزرهما سواء» حم – ت عن أبي كبشة الأنماري.

(ما نقص مال من صدقة): قضية تخالف الكَمّ، لكنها حقيقة أقسم عليها رسول الله ﷺ، (التوكل): قال ﷺ: «لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً وتروح بطاناً» صحيح ابن حبان.

- وأعود فألخص هنا بعض الفقرات وذلك للتوكيد عليها:

1 - الرزق من الله عز وجل ولا يملك أحد شيئاً.

2 - الكَمّ والكَيْف من الله سبحانه وتعالى، فأقسم الله سبحانه على ذلك.

3 - المشيئة بيده، والبسط له وإليه.

4 - التقوى مَجْلبةٌ للرزق، والإيمان كذلك.

5 - البركة من الله، والبركة تخالف مفهوم الكم والكيف.

6 - الدعاء والتوكل على الله مجلبة للرزق، فعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من استبطأ الرزق فليكثر من التكبير، ومن كثر همه وغمه فليكثر من الاستغفار» الديلمي.

قال ﷺ: «يا معاذ ألا آمرك بكلمات تقولهن لو كان عليك أمثال الجبال (أي: من الدّيْن) قضاه الله؟ قل: اللهم مالك الملك، تؤتي الملك من تشاء، وتنزع الملك ممن تشاء، وتعز من تشاء، وتذل من تشاء، بيدك الخير، إنك على كل شيء قدير، تولج الليل في النهار، وتولج النهار في الليل، وتخرج الحي من الميت، وتخرج الميت من الحي، وترزق من تشاء بغير حساب، إله الآخرة والدنيا، تعطي منهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء، قل: اللهم أغنني من الفقر، واقض عني الدين، وقوني في عبادتك، وجهاد في سبيلك» طب عن معاذ رضي الله عنه.

7 - صلة الرحم، عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو يُنْسأ له في أثره، فليصل رحمه» متفق عليه.

البسط في الرزق: كثرته ونماؤه، بركته أي: زيادته، (يُنْسَأ في أثره): قوة في الجسد، البركة في عمره، بقاء ذكره الجميل بعد الموت.

8 - الذكر: عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «وآمركما بسبحان الله وبحمده، فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق كل شيء» صحيح الترغيب والترهيب (1532).

قوله ﷺ: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ورزقه من حيث لا يحتسب» من حديث عبد الله بن عباس - رواه أبو داود (1518) - حم - جه - ضعيف لضعف الحكم بن مصعب.

وعن ثوبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «الدعاء يرد القضاء» صحيح الجامع (4262).

9 - البِرْ، قال ﷺ: «وإن البر يزيد في الرزق، وإن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» من حديث ثوبان رضي الله عنه، حم - جه - حب - ك - وهو حديث حسن.

10 - الصدقة، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: 34/ 39]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: أَنْفِق يا ابن آدم أُنْفق عليك» البخاري (5352).

كان لإبراهيم بن أدهم تلميذ من كبار التجار ومن الأغنياء الموسرين، فافتقده إبراهيم مدة، فلما رآه كان فقيراً بالي الثياب رقيق البدن، فقال له إبراهيم: مالك وقد كنت موسراً منعمًا؟! فقال الرجل: لقد اعتزلت الدنيا، واعتزلت العمل، وتركت كل شيء توكلاً على الله تعالى، قال إبراهيم: وكيف كان ذاك؟ قال الرجل: كنت في إحدى سفراتي في تجارة، فوضعنا رجلنا في منطقة قاحلة لا شجر فيها ولا حياة نريد الاستراحة، فرأيت شيئًا عجبًا! رأيت طائراً مرميًا وقد أصيب بجناحه فلا يقوى على الطيران، فأيقنت في نفسي أنه ميت لا محالة، فجلست أراقبه، وإذا بطائر آخر يأتي فيضع في حلقه شيئًا ثم يذهب، ويعود فيطعمه شيئًا من فيه، فقلت: سبحان الله! إن الله يسخر لهذا العاجز من يطعمه ويسقيه!، فأيقنت أن الأرزاق بيد الله تعالى، وإذا كان

الله سبحانه وتعالى ينقذ طائراً في أرض فلاة ويُسخِر له من يطعمه ويسقيه، وهو طائر فكيف بي أنا؟ فتوكلت على الله، وتركت العمل والكسب، وكما أن الله يرزق الطائر المصاب المسكين فالله يرزقني.

قال إبراهيم: سبحان الله! اعتبرت بالطائر المصاب العاجز وأردت أن تكون مثله، ولم تعتبر بالطائر الصحيح الذي يقوم على خدمته وإطعامه؟! ونسيت قوله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير» رواه مسلم، قال ﷺ: «احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تَعْجزْ، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كذا لكان كذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن (لو) تفتح عمل الشيطان» رواه مسلم (2664).

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه، ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدّم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه، فاتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة» البخاري.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين